حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح

مفوضية الاعلام والثقافة و التعبئة الفكرية

قوة الاستمرار في

لماذا ننتمي

لحركة (فتح)؟!

أدبيات حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح

لجنة التعبئة الفكرية

قوة الاستمرار في

لماذا ننتمي لحركة (فتح)؟!

المحتويات

مقدمة

لماذا ننتمي لحركة (فتح)؟!

1 – من السكون إلى الحركة

2– من الأكف المفتوحة إلى القبضات

3– نسور العاصفة

4– كوفية الختيار رمز الثورة

5– حركة التاريخ والفكر النهضوي

6– ثورة وامتداد لثورات وصانعة ثورات

7– فتح منظومة الإبداع والتميز

8– الفكر الثوري الواقعي مقابل الأيديولوجيا الجامدة

9– فتح تشارك وتصنع الحدث.

10– الأرض للسواعد الثورية التي تحررها

11– التثقيف و المسلكية التنظيمية

12– دع ألف زهرة تتفتح في بستان (فتح) وفلسطين

13– فتح ديمومة الثورة.

14– بوصلة فتح تتجه دوما نحو فلسطين

15– معا وسويا ويدا بيد حتى النصر

16 . العضو الفعال هو العضو الملتزم:

17 . فتح الايجابية وقانون المحبة.

18– (فتح) فكر الوسطية والاعتدال في المحيط العربي الإسلامي

19– فتح الحرث في حقل الذات

20 – مسلكيات الأعضاء والجماهير.

21–فلسطين

خاتمة.

مقدمـة

كان من المهم أن تكون فتحاويا، هذا ما واجهني به قائدي في لحظات تأمل، فلما قلت له لماذا؟ تبسم، ثم أسهب القول وأفاض، والتقطتُ مما قاله نُتفا لافتة!

قال لي: من المهم أن تكون فتحاويا لأن الطريق طويل، وإن لم تتجهز له جيدا تعجز... وتخور وتموت بلا ثمن، وهي "فتح" هي الطريق.

من المهم أن تكون فتحاويا لتستطيع أن تخرج من الشرنقة، وتستعيد الفضاء الذي ضُغط ضغطا شديدا،وصُور لك أو لغيرك أنه حصرا في شرنقتك أو شرنقتهم،وفي قالبك المغلق، ولا فضاء خارجه.

كان من الأجدر بك أن تكون فتحويا،فلا تنتمي سياسيا لغير فلسطين، ولا يغزو خلاياك إلا هي أي فلسطين، لتأخذ من أنسام الربيع القادرة قِدراً كبيرة، تحوى القُدرة الكبيرة على إنهاض رئتيك اللتين ترفضان عطن الهواء، ولا تقبلان إلا نسائم الزهور والخلان والإيمان بالقدر.

كان من الأولى لك أن تنتسب لحركة (فتح) لا غيرها، وسيلة رحبة ومدىً مفتوحا، وسياجا آمنا ورباطا بلا ثمن، وسعيا عند الله مشكورا،وسبيلا للمحسنين نحو المعشوق.

استطرد...وأنا مُصغٍ: "فتح" هي الحب بلا حدود، وهي فكرة العِشق دون انتظار القُبلة، وهي النباهة حين تضيق العقول فلا تدخل حتى من ثقب إبرة.

حركة فتح هي النُبل حينما يفسد الكثيرون، وهي الأرض حين يهتز الآخرون ويميدون ويتساقطون ويعجزون، وهي الصمود حينما يتراخي الفاشلون، وهي فروسية العقل حين يعيش الأتباع في عباءة الظلاميين أومن خلال مفاتيح التفكير التي لا يملكها سواهم.

عاد قائدي منتشيا بعد لحظات ترقب، نظر فيها خارج النافذة المطلّة على حريق الفجر البازغ مختالا، فقال: في حركة فتح قد ترى الألوان كثيرة حين تختلط، ولكنك حتما ترى نور القمر المنير جليّا فتهتدي ولا تضل.

الموئل حيث ترى الفرق جليا بين ضيق الحقد والكراهية، ورحابة الصدر المنشرح هو في الوسط الفتحاوي المرحاب، بلا سدود أو مصائد أوشِراك.

من الضرورة أن تقدّر وتثمّن عاليا ما قُمتَ به باختيار التمرد والثورة والانتفاضة والحرية والمقاومة لمجرد اختيارك حركة التحرير الوطني الفلسطيني– فتح سبيلا، ووسيلة ومتسعا، لأنك بتمردك على تراجع الذات لا تقبل الفكرة المحصورة المشرنقة، ولأنك بثورتك على الأوثان ترفض العبودية لغير الله، فترفض العبودية لأصحاب الفكر المغلق والفكر المطلق، وأصحاب القداسة الموهومة الذين يعكسون رأيهم أو فهمهم كِسَفا مقدسة تتساقط على رؤوس الناس كالقَدَر، وكأنها والقرآن الكريم واحد، وما هم إلا كاذبون دجالون.

أشار لي بسبابته كأنه يخاطبني أنا لا سواي، وأفصح: تقديرك لذاتك جاء مع اختيارك نبض الحرية في الفكر والوطن والفعل الحر، بالثورة أنت تعيش الانتصار وبالتمرد والانتفاضة والمقاومة والصراخ بكل الإشكال لا تتخلى عن أخوانك، فتجاهد في ذاتك كثيرا وفيهم .

فتح هي المساحة الرحبة الواسعة المتاحة لي ولك دون أن تفتش في عقلك "لتتوقف وتتبين" ، ودون أن تفرض عليك في كل أمر (فهما) محدودا و(فكرا) مقدسا وأسلوبا بلا بدائل يمتزج مع فساد الأمزجة ومتغير الرأي، فيها أنت تحاور وتناظر وتعبّر وتجاور وتنقد وتعترف وتخالف فلا تُضار.

لأنك أخترت أن تُمسك يومَك بيديك فلا تهدره، وتضع غدك بين عينيك فتديم النظر، ولأنك عندما تنظر إلى الخلف قليلا فإنك تتعلم وتنتقد وتُراجع خطواتك وتعترف بأخطائك ولا تقف عند هذا الحد، بل تصوّب الخطة او المسار وتعدّل وتطور، ولأنك اخترت فتح فإن عليك أن تقدّم الجديد دوما بأن تبادر وتُبدع، ولا تكلّ العمل ثم العمل ثم العمل لخدمة الشعب فتبرع.

بعد نفس طويل قال: عندما خرجت الفكرة، فكرة حركة التحرير الوطني الفلسطيني –فتح من ركام آهات الموجوعين الملدوغين "اللاجئين" من ظلمة الكلام إلى نور الفعل، عندما تجلّت من واقع بؤس الأحزاب بشعارات الرنين والطنين كان الاستعصاء السياسي والثقافي والفكري هو الخطر الماثل، وكان التشتت و التمذهب والتحزب والأدلجة هو الطاغي تماما كما هي الحال اليوم، فكلما انتشرت فتاوي التكفير والتخوين والتشهير كلما سقطت الأوراق الباهتة وعلت راية صلاح الدين الصفراء راية الفتح المبين.

أنت إبن عائلتك، وابن وطنك أولا، لذلك تُقسِم في حركة فتح على الولاء والانتماء لفلسطين، وسبيلك ووسيلتك وحضنك الداخلي حركة فتح، لا كما يُقسم الآخرون ليموتوا فداء لأفكار الأصنام والأسلاف، فداء للفكرة الضيقة بلا هواء منعش، أو تجدد في شرنقة الزمن الفائت.

إن من الجميل أن تُنير كلما أشرقت الشمس، وبان سِنُ الفجر الضحوك، فالشمس المشرقة هي فكرُنا العربي الإسلامي بصيغته الحضارية الوطنية الرحبة، الجامعة لكل الأفكار، المتآلفة في نسقها الانساني الكوني، ومنها لتراث المسيحية الشرقية الجميلة، وتلاقح الحضارات، أما الفجر الضحوك بإشراق الشمس فهو أنت ... الفتحاوي الأبي القابض على بندقيته والقلم.

أن تكون فتحاويا يعني أن تعيش ضباب فلسطين فتتكاثف فيك، وتتنفسها، وتعلو بها سحابا، فتمطرها، بل وتمطرك عبر "فتح"، وتندمج مع اشتياقات قطرات الندى، وفتيل اشتعال نور الصباح.

أن تكون فتحاويا يعني أن تكون عربيا فلسطينيا،أن تكون انسانا، فلا توجّه بندقيتك أبدا إلا إلى صدر الأعداء الذين كانوا لنكبتك صانعين ولأرضك محتلين ولثقافتك سارقين.

لك أن تفخر بالتاريخ وحضارة أمتك العظيمة، ولا تتوقف عنده، فأنت التاريخ يمشي على قدمين فيضع الفاسد منه في خطوة يطأها، ويرفع رجله الثانية ليبني لبنة جديدة –من عريق تراثه وتجدد عقله وكونية حضارته– في مستقبل الأمة ، وفي مستقبل فلسطين، لأنك كما ترى، تسير في درب الفتح المبين.

يجب أن تصمد ولا تنهزم أبدا، ولا تتراجع، فأنت العربي الأبيّ الفلسطيني المارد ابن العمالقة منذ كنعان الأول وخالد الأول وعمر الأول ومنذ ظهر ظاهر العمر الزيداني ثم أوصى بعمامته ميراثا لعز الدين القسام الذي أوصى أصحابه بها ليلبسها ياسر عرفات كوفية مرقطة، لتصبح مشعل مقاومتك اليومية، وعرفانك الدائم وخلاصك الأبدي يا ابن الحركة المنيرة العلم المتجدد، والعمل المتقن، بدأب... من المهد الى اللحد.

أنت المؤمن ممن قال فيهم الله تعالى–وفي كل المؤمنين– حاثا على التفكّر والنظر والبصر (وفي أنفسكم أفلا تبصرون – الذاريات 21) وأنت ، وأنتم ممن قال فيهم جلّ ثناؤه (لهم قلوب يعقلون بها – الحج 46)، ويجب أن تكونوا ممن قال فيهم الله تعالى (إنما يخشي الله من عباده العلماء – فاطر 28)، فتخشون الله بكل المعاني بمعنى توقي غضبه وجحيمه وبمعنى (الحب) لله، بعدم الوقوع بالزلل الفكري أو الخلقي أو المسلكي ، وبمعنى (الرجاء) من الله تعالى وبمعنى (العلم) فمن يعلم يرجو ويخشى ويحب فلا يضر محبوبه أبدا.

ارفع رأسك عاليا، فأنت تتنسم هواء نقيا، ولا تقبل فاسد الهواء المتمركز في مغاليق العقول وتلافيف أدمغة الظلاميين ممن يصورون لأتباعهم أنهم ظل الله في الأرض في احتكار للرأي يظنونه الحقيقة المطلقة ما هو فعل مرذول ، وما هو إلا رأي قابل للأخذ وقابل للرد، ونحن نرُدّه فلا نتبع الفكر الجامد والمغلق والعدواني والبارد أبدا.

كن فتحاويا فلا تهاب إلا الله ، وكن فتحاويا فتصبح غايتك تحرير ذاتك وتحرير مجتمعك وتحرير فلسطين، وتكون أهدافك وطنية أولا وتاليا في عمق أمتك العربية الاسلامية المسيحية الانسانية ، فترتفع رايتك حتى عنان المساء ، وكن فتحاويا فتدرك معنى حريتك ، ولا تهن ولا تكِل ولا تتراجع ولا تحزن ولا تقطع صلاتك ولا تخنع ولا تجبن ولا تفحش ولا تمتليء سوادا أو سلبية أبدا.

كن كما أنت، فأنت بذا تكون فتحاويا، لأن حركة فتح بنت فلسطين وهي أم فلسطين، وهي شبه فلسطين بلا ألوان تجميل أوعلامات تجارية مستوردة سواء من عمق فاسد التاريخ، أو جحيم مستورد الأفكار.

أنت المتجدد المتعدد، غير المتردد ، ولا المتبدد، أنت القابض على جمر دينه ووطنه ووعيه لا يفلت أي منها أبدا ، فلا يهوى في سحيق وديان الظُلْمة وأمراء التكفير والتجهيل والتخوين ، فلست نبيا وإنما إنسانا

تُحب المسيح عليه السلام، الفلسطيني المؤمن العظيم كما تحب كل إخوانه، وخاتم الرسل وأعظمهم، وتراب الأرض .

أن تكون فتحاويا فإنك تتموضع بثقة حين تشرق فلسطين فتصبح الفلسطيني في سنا الفجر الضحوك...المنتصر .

قال لي قائدي الذي لا أتوكأ على كتف أحد غيره– بعد هدى الله– وذلك حين تهب "العاصفة" أو في حالات الهدوء والسكينة، وفي الأمور الشِداد، قال لي قائدي وهو عقلي: أنت الحرّ ، وأنت الذات المتموّجة الأنغام، الذات المتصلة بما سبق، والممتدة في المسافات والدروب والأهداف والأحلام لمن الحق، وأنت الكُلّ المتكاملة المتداخلة المتشابكة بحنوّ في روح واحدة،لذلك كان من المهم أن تكون فتحاويا...لأنك تعيش فلسطين.

كن كما أنت، فأنت بذا تكون فتحاويا، لأن حركة فتح بنت فلسطين وهي أم فلسطين، وهي شبه فلسطين بلا ألوان تجميل أو مساحيق، أوعلامات تجارية مستوردة سواء من عمق فاسد التاريخ، أو جحيم مستورد الأفكار.

لماذا ننتمي لحركة (فتح)؟!

ما بين التساؤلات عن ضرورة الإنتماء لحركة التحرير الوطني الفلسطيني–فتح في البدايات ومع الانطلاقة وفي كافة المراحل حتى اليوم متغيرات عدة، لم تعد فيها السيطرة موقوفة على تنظيم/منظمة محددة في الشأن الفلسطيني، إذ أن تميّز حركتنا بالأوليّات والمبادرات في كثير من الأمور، حيث الرصاصة الأولى والحجر الأول والشهيد الأول والأسير الأول والقائد الأول (ياسر عرفات رحمه الله) لم يعد مجالَ الاستقطاب الوحيد.

ما لحقها فيه معظم التنظيمات التي رَكَدَت سنيناً، ثم أزاحت عن ظهرها تراب الأموات لتتبنى ما تبنّته حركة فتح، ثم لتراجع نفسها وتلحق، أو تشارك حركتنا في الانتفاضات المجيدة، ثم في مسارها السياسي، أو تبنيها الحديث للمقاومة الشعبية.

الحركة بتجدد ومبادرات كوادرها أثبتت امتلاكها **قدرة إلهام الآخرين، وقدرتها على تبني وسائل النضال بحسب المرحلة** وتحقيقها لما سُمّي الثوابت (وهي في حقيقة الأمر الأهداف وما دامت أهداف فهي حُكما قابلة للتطبيق) الفلسطينية بالدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة بحدود العام 1967 وعاصمتها القدس وعودة اللاجئين وهي الأهداف التي لا تشذ عنها اليوم أي منظمة/تنظيم فلسطيني.

وخير ما نفتتح به هذه الورقة هو الاستشهاد بالآية الكريمة رقم 69 من سورة العنكبوت إذ تقول: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)–صدق الله العظيم**

من قوة الاندفاع الجبّارة المستمدة من إرادة الفعل الأصيل الكامن في النفس المناضلة كان المسارُ و التراث المتواصل الذي ولَد شرارة الثورة الفلسطينية المعاصرة، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني– (فتح)، ولم تكن الرصاصات القليلة التي أطلقها بضعة فتيان مؤمنين بالله سبحانه وتعالى وبوطنهم من أبناء فلسطين (الذين هم الروّاد وأصحاب البدايات) في سكون العتمة التي غشيت الأمة، وذلك في الفاتح من يناير 1965 إلا ومضة الأمل للفجر القادم.

وكانت إيذانا بدخول المنطقة العربية مرحلة جديدة أسقطت من على كتفيها ثياب الترهل والبكاء والاندحار، وخلعت أردِية الحزن والذّلة، وملبوس الشعارات الرنّانة والمناظرات الخاوية، لتتدثّر بالحرية والكرامة، وبالإرادة والتضحية، والإيمان بالنصر من خلال الشعب الفلسطيني الثائر وعبر ثورته ممثلة بحركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح).

1 – من السكون إلى الحركة

لقد شكّلت حركة (فتح) نقطة الانعطاف في المناخ العربي السياسي والفكري والمجتمعي الذي كان سائدا –في عقد الخمسينات والستينات في القرن العشرين– من حالات الخوف إلى الإقدام، ومن التوجس إلى الإنطلاق ومن السكون إلى التمرد، ومن الواقع الفاسد بالاحتلال الى الثورة عليه.

ومثّلت الحركة امتدادا لتمرد وحركيّة الثورات القومية العربية: الثورة المصرية (1952) والثورة الجزائرية (1954–1962) العظيمتان، فحوّلت حُلم ملايين الأمة العربية و أملهم في التمرد والقضاء على الواقع الفاسد، والثورة والجهاد إلى أهداف قابلة للتجسيد على أرض الواقع، فكسرت القيود ورفضت منطق اليأس أوالتيئيس، وقضت على عقلية التشرد والترقب، وانتظار فزعة الآخرين أوهِبات السماء، وقاومت جميع محاولات طمس الهوية الناهضة، وإنكار طموحات التغيير فكانت كالحجر الذي انقضَّ على الماء الساكن فأحدث موجات متعاقبة متحركة طالت القريب والبعيد.

وبلا شك أن حركتنا قد استفادت من مخزون الثورات الأخرى ضمن تجارب الشعوب في كل من الصين وفيتنام وكوبا وكوريا وغيرها من الثورات المسلحة تلك التي عكست تجربة الحرب الشعبية طويلة الأمد (النفس) علينا.

استمرت حركة (فتح) متحرّكة متواصلة تُراكم التجارب، وتعظِّم الخبرات وتُعلِي من شأن الممارسة لأنها دليل الحركة والتجدد والتغيير، فكانت السلاسة النسبية التي ارتبطت بالانتقال الآمن لحركة (فتح) من مرحلة إلى مرحلة، تجدّد وتغيّر في الوسائل والأفكار في سياق حفاظها على الغايات الكبرى وأحلام المستقبل الوضّاء والحر والديمقراطي.

ومن خلال تطوير سراطياتها (=استراتيجياتها) ما يبرهن على أن مفكري الحركة وروّادها كانوا يمتلكون رؤيا واضحة ومهارة وقدرة تحليليه عالية **ف{الاستراتيجيات الأربعة}** التي تبنتها حركة فتح من " حرب الشعب طويلة الأمد –النفس " والكفاح المسلح "، إلى سراطية" العمل العسكري يزرع والعمل السياسي يحصد "، إلى استراتيجية الفعل الشعبي عبر الانتفاضات الثلاث (2000،1996،1987) ثم كافة أشكال النضال عبر النضال الشعبي أوالمقاومة الشعبية مبنية بعضها على بعض.

بل أكثر من ذلك هي توضّح وتفسّر بعضها البعض فلا تناقض بين أولها وآخرها، وجميعها تفسّر معنى حرب الشعب طويلة الأمد (النفس)، فكل الشعب يناضل كلّ بما يمتلك من قدرات ومهارات وإمكانيات وفي رؤية واضحة للميتجدات والمتغيرات والمعسكرات، ضمن خطة نضالية شاملة.

2- من الأكف المفتوحة إلى القبضات

حوّلت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) الأكف المتشققة جهدا وشقاء وإرباكا، والراغبة بإمساك مصيرها،إلى أياد صلبة، متينة، خشنة، قوية، مشدودة والى راحات تقبض على الزناد بثقة، ومصوّبة للبندقية في الإتجاه الصحيح، على صدور الأعداء المحتلين الغاصبين ضمن شعار (كل البنادق باتجاه العدو).

ولقد جعلت حركة فتح من العيون الباكية، ولكنها المصممة،عيونا يقِظَة حادّة متنبهة تسهر على حماية الوطن والشعب. **فهزمت حركة (فتح) بذلك عوامل الخنوع واليأس والاستسلام التي حاول المحيط العربي البائس وسطوة العدو فرضها علينا، فانتصرت الحركة لعوامل الاجتهاد والجِّد والصلابة والخشونة والقوة.**

كما حولّت القضية من قضية لاجئين وحالة إنسانية بحتة كما أراد لها المناوئون إلى قضية ثوار فدائيين أصحاب قضية سياسية وطنية، فقضيتهم ليست جفاف الأرض فلا طعام، وليست ضعف في الموارد فاقتصاد ضعيف ومتعثر فقط... وليست حاكم مستبدّ وغير عادل، أو جزار أو طاغية يحكم دون رادع ، أنهم أصحاب قضية كرامة وأرض وحق وهوية وتاريخ وتراث ومستقبل.

3- نسور العاصفة

لقد جعلت حركة فتح من صفوف مئات الآلاف من اللاجئين الصامتين المتكدرين الغاضبين نعم، ولكنهم الممتلئين بطليعتهم ثورة ورغبة في التمرد، الذين اصطفوا لتلقي فتات هِبات العالم الغربي، حولتهم إلى فدائيين مخلصين صارخين (لا) في وجه الظلم والعدوان والاحتلال ومشاريع التصفية، عملاً لا قولا كما الأحزاب التي كانت قائمة آنذاك.

وما زالت هذه ال(لا) ضد الاحتلال والظلم تمثل حقيقة المسار في حركتنا الى اليوم .

لقد توجهت الحركة إلى كميات القهر والظلم والرغبة في الانتصار في النفوس الجامحة، وفجّرتها بركانا في مواجهة العدو الصهيوني، أطلقتها من عقالها، ونظّمتها، واستثمرتها في إعادة صياغة هذه النفوس الراغبة بالثأر والعمل والفداء لتحولها إلى نفوس أبيّة محلّقة في سماء الأمل والتصميم الذي تميزت فيه نسور حركة (فتح)، نسور العاصفة منذ الانطلاقة، وحتى الانتفاضتين المجيدتين الكُبريين (انتفاضتا1987 و 2000).

مرورا بكافة مواقع النضال هبطت كادرات الحركة في الخارج متفاعلة مع أبطال الداخل، أرض فلسطين تحت اسم السلطة الوطنية الفلسطينية التي تحملت عبء استكمال المرحلة العسيرة الجديدة، بقوة دفع الشعب والثورة وحركة (فتح) ووصولا إلى المقاومة الشعبية خيار حركة فتح الذي عكسته منذ العام 2006 على كل التنظيمات الفلسطينية والجماهير.

4- كوفية الختيار رمز الثورة

لقد جعلت حركة (فتح) من الرِّداء المرقط للفدائي الفلسطيني، ثم الأخضر لاحقا للجندي الفلسطيني، والكوفية (الحطَّة) العربية الأصيلة رمزا للثورة، رمزا للتمرد، رمزا للأصالة، ودليلا على التواصل ، ومفخرة للعروبة، وأمنية كل طفل وفتى وشاب فلسطيني وعربي.

لقد طورت الثورة الفلسطينية الشخصية الوطنية، وخاصة منذ الشيخ عزالدين القسام والشيخ فرحان السعدي وعبد القادر الحسيني وبهجت أبوغربية واحمد الشقيري، ومن تلاهما من قادة عظام، ثم حركة التحرير الوطني الفلسطيني- (فتح) لتعمق في الفلسطيني الاحترام الكبير والفخر المشوب بالمحبة والاعتزاز (بالانتماء الوطني) في السياق العربي الاسلامي الحضاري، و بالكوفية العربية

لقد كانت الحطَّة رمزا مجيدا لثورات شعبنا الفلسطيني المتعاقبة وخاصة في ثورة عام 1936-1939، وعادت لتصبح لصيقة بالثورة الفلسطينية المعاصرة من خلال كوفية رجل كل المراحل (الختيار).

أن الأهمية التي كرست فيها الثورة الفلسطينية وحركة (فتح) عددا من الرموز المادية للثورة من مثل الرداء الأخضر، والكوفية، وقلادة خريطة فلسطين، ووسام شعار العاصفة، وقسم الإخلاص لفلسطين، ودقيقة الصمت وقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء، وشارة النصر، ومصطلح (أخ، أخت)، وعلم صلاح الدين الأيوبي الأصفر اللون، هي بأهمية التوجه الكلّي الذي يحسّه كافة المؤمنين تجاه التجسيدات والرموز المادية لمعتقداتهم، وفي ذلك ما لا يُنَكر من أهمية رسوخ وجود المسجد الأقصى في مدينة القدس عاصمة فلسطين كرمز مادي حيّ متواصل يعبر عن الانتماء الفلسطيني (والعربي والمسلم) له، وانتمائه لأرض فلسطين، وكذلك الشأن فيما يتعلق بكنيسة القيامة وكنيسة المهد للسيد المسيح عليه السلام، وكل رموز الديانتين المادية الأخرى.

إذن لقد صنعت الثورة، وصنعت فتح رموز الإنتماء لها، لفلسطين، رمزها الوطني المادي الثابت وأكثرها وضوحا هو علم فلسطين وشخص الختيار، وكوفيته العربية الفلسطينية.

5- حركة التاريخ والفكر النهضوي

لم تكن حركة (فتح) بحركة الرفض للتراث والتاريخ والأصالة كما هو شأن بعض المنظمات التي وجدت في فترة سابقة أو لاحقة على نشوء حركة (فتح)، وما كانت (فتح) حركة الحداثة أو المستقبل المنقطع عن التاريخ، وأيضا لم تقبل لنفسها أن تكون تلك الحركة المنقطعة للتاريخ فقط والتغنّي بسالف الأمجاد في فكر ماضوي جامد، كما هو شأن المنظمات المحافظة والسلفية الماضوية غير المتجدّدة.

بل كانت **حركتنا امتدادا للفكر النهضوي والعقلاني في الحضارة العربية الإسلامية ،التي تعد المسيحية الشرقية من مكوناتها الاصيلة، ومددا للفكر الديمقراطي المدني الذي وصل إليه العقل الإنساني آنذاك.**

إن حركة (فتح) هي حركة الاستنهاض لكل القوى الفكرية والنفسية والذاتية لأفراد الشعب، وللشعب بمجمله، وللأمة العربية والإسلامية لأنها آمنت بالخصائص النهضوية للفكر الحضاري العروبي، وللامة العربية بجناحيها المسلم والمسيحي، والتي يبعث فيها في كل قرن وكل زمن بفلسفة جديدة، ونظرة جديدة،

ورؤية جديدة، وفكر وبناء ثقافي متجدد، وعمل لا ينقطع، تجرّ معها حركة التاريخ بما ينطلق بهذا الفكر العملي نحو التقدم للأمام.

لقد أخذت حركة فتح كل عناصر النهضة في الفكر العربي الإسلامي المتفاعل مع الاسهامات المسيحية الشرقية، والمنفتح على العالم، واستنبطت آليات ومبادئ (ما يبتدئ به الفكر) ومسلّمات استخدمتها في حركة تجدد وتواصل صاخبة.

إن الفكر الظلامي الجامد والفكر الماضوي كما أشار له المفكر خالد الحسن هو فكر الانحدار والتراجع حيث لا يرى الشخص نفسه باللحظة الحالية بل يرى ذاته في عصور "مجيدة" زهت لكنها مضت، حيث يعيش نفسيا ولا يتقبل التغيير والتطور فيظل كئيبا منحبس النفس، كما إنه لا يرى المستقبل إلا مكبّلا بالماضي دون الوعي بإمكانيات التطور.

إن الفكر الفكراني (=الأيديولوجي) الظلامي سواء المستند لفكر جامد محنّط،أو لفكر ديني ماضوي (ومنه الإسلاموي) لا يرى الدنيا أو الدين إلا من زاويته الضيقة الحرِجة التي يريد أن يعكسها على عموم الناس جَبْراً وغصبا وبالقوة مستعينا بالتخويف بالدين ،الذي لا يرى ممثلا له سواه، والجبروت والحُكم، فيصبح رأي الشخص أوالحزب مقدسا امتدادا لقداسة النص، فالحزب فالأشخاص كما نرى في بعض التيارات الإسلاموية الحديثة التي تكفّر أو تخّون أو تحكم بردة أو زندقة ثم قتل كل مخالف.

ولهؤلاء قالت حركة فتح **إن كل مسلم فهو إسلامي مهما كان رأيه السياسي أو حجم اقترابه من الدين (وكذلك المسيحي والمتشددين في الدين)، وقالت إن الإسلاموي (وليس الإسلامي) هو احتكار وحصرية للدين في الحزب/التنظيم أوالشخص واحتكار للرأي وإقصاء الآخر عن الدين والرأي ما لا نقبله أبدا.**

إن الفكر النهضوي العروبي الإسلامي هو فكر الأمة من حيث هو فكر أنساني يحترم المواطنة والقانون والديمقراطية و التعدية والدولة المدنية، ولا يستخدم الله سبحانه وتعالى أو الدين لفرض رأيه، ويحترم الآخر ضمن معادلة (الاعتراف والتقبل والتفهّم ثم التجاور أو المشاركة)، وهو فكر يوقّر اللغة العربية ضمن الأمة الوسط التي تعتز بكرامتها وشخصيتها وانفتاحها على الآخر، وحيث لا يكون الدين سلاحا حزبيا ولا مساس بعلاقة العبد بربه، إنه فكر مسلمين ومسيحيين أحرار ضمن الحضارة العربية الاسلامية التي جمعتنا.

6- ثورة وامتداد لثورات وصانعة ثورات

كانت حركتنا امتدادا لكل الثورات والانتفاضات والهبّات العربية والفلسطينية منذ بداية القرن العشرين، ضد التسلط والطغيان والاستبداد، وضد دول الاستغلال والاستعمار الأوروبي التي اجتاحت المنطقة العربية، ثم ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين فكانت حركة (فتح) امتدادا طبيعيا وتواصلا حقيقيا لجميع الثورات التي أغنت الذاكرة الفلسطينية والفتحوية بأصالة الإقدام والتصميم والتنظيم التي صاحبت أعمال ونضالات وكفاح المجاهدين الكبار.

إن التمرد على الواقع الفاسد هو سِمة الثورة وهو سِمَة حركة (فتح) في كافة المراحل، وفي مرحلة المواجهة العسكرية، فللتمرد أصوله كما هو في مرحلة بناء الدولة وللبناء قوانينه، وحركة التحرير الوطني الفلسطيني–فتح في الحالتين امتداد ثورة تُبدع قوانين القضاء على الفساد في ظل ثبات العقيدة الثورية والفكرة الوطنية.

وأخيرا جاء "الربيع العربي" في العام 2011 حيث انتفض العرب على الاستغلال والاستبداد والفساد وعلى الظلم (وإن تحول خريفا تشتتيا طائفيا تمزيقيا فيما بعد منذ العام 2012) فغيّروا في بلادهم أنهج عمل وآليات فِعل ونظام حكم ناهدين نحو الحرية والعدالة والكرامة والعيش المشترك، ورفض التدخل الأجنبي فكانت ثوراتهم بجانبها الإيجابي، رغم طغيان السلبي لاحقا، امتدادا طبيعيا للثورة الفلسطينية والانتفاضات المجيدة، وكما قال الرئيس التونسي المنصف المرزوقي بشمم وإباء ومحبة الغرف من نبع ثورتنا وانتفاضاتنا الفلسطينية المتواصلة.

7- فتح منظومة الإبداع والتميز

قدمت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) خلال مسيرتها الطويلة خبرة صُنع الحدث، والتفوق في التعامل مع الأحداث، والتميّز في الاستجابة لمتطلبات المراحل، ولها تميزا في تجربة العمليات العسكرية المتواصلة منذ العام 1965، ثم في التصدي للاجتياح الصهيوني للجنوب اللبناني عام 1978، ثم في التصدي للعدوان الصهيوني على لبنان والثورة وعلى بيروت عام 1982، والصمود الأسطوري المقترن بالتفاوضِ، للخروج من الأزمة بأقل الخسائر.

ولنا في الانتفاضات العظيمة خاصة انتفاضة العام 1987 وانتفاضة العام 2000 وقبلها انتفاضة النفق ثم مسار المقاومة الشعبية اللاحق منذ العام 2006 والقدرة المتزايدة على استثمار الحراك العربي

والدولي لمصلحة قضيتنا، بما فيه الحراك القانوني، وتفنيد الرواية التاريخية التناخية (التوراة وملحقاتها) المزورة.... لنا في هذه الأمثلة، ومثلها من قبل ومن بعدها الكثير ما يعبّر عن تجلّي قدرة الإبداع الفتحوية السياسية والميدانية، وتميزها في فهم وصنع وتعاطي الحدث.

كما قدمت حركة (فتح) الفكر والرأي المستنير، والشعار الواقعي مترابطا مع الفعل والعزيمة التي لا تلين في مواجهة الخصوم، والأعداء.

إن الواقعية أو (البراجماتية) والتعامل المرن مع المتغيرات مما نُسب طويلا لحركة (فتح) ليس فيه ما يعيب ما دامت الجذرية لدى الآخرين قادتهم للجمود والتراجع والتآكل.

إن القدرة الفائقة على التجديد في إطار الحفاظ على المسلّمات الوطنية، هي القدرة على الإبداع الوطني التي ميزت رؤية (فتح)، وقيادة حركة (فتح) التاريخية، وجماهير (فتح) وكوادرها اليوم. فكان **في إبداعها وخبرتها وصنعها للحدث وإيمانها بالفعل وتفوقها ميزة عرفت فيها (فتح) وما زالت، رغم اختلاف الآخرين معها في ذلك.**

ولم يكن تقبلها للآخرين في مرحلة ما بعد العام 2006 إذ سلم الرئيس أبومازن السلطة لمن حقق أعلى نسبة مقاعد (لا أعلى الأرقام) في تلك الانتخابات دون مواربة إلا اعترافا بالتعددية السياسية والمجتمعية في الجماهير الفلسطينية وضرورة تكريس التجربة الديمقراطية والمدنية في فكرها، رغم ما تلا ذلك من انقلاب دموي على الشرعية عام 2007 في غزة البطولة والشموخ تحت غطاءات كالحة، وادعاءات بالتخوين والتكفير أماطت اللثام عن الوجه القبيح للفكر التنظيمي الظلامي.

8- الفكر الثوري الواقعي مقابل الفكرانية (=الأيديولوجيا) الجامدة

لقد منحت حركة التحرير الوطني الفلسطيني- (فتح) الثورة الفلسطينية بُعد النظر، والرؤية السياسية الواضحة، والفهم المتطور للمرحلة، والفكر الواقعي، ففي حين رفضت رفع العصا في وجه هذا أو ذاك متهمة إياه بالخيانة أو المروق أوالردة -كما حصل في سياق الانقلاب الدموي في قطاع غزة عام 2007- أو اللاوطنية المعبّر عنه بمنهج التفكير القضائي، رفضت أيضا منهج التفكير التاريخي الماضوي الذي لا يرى المستقبل في ظل حصار الواقع إلا عجزا عن اللحاق بالماضي التليد.

ورفضت أيضا منهج التفكير الفلسفي الذي لا يقبل إلا القوالب المصبوبة والرؤى الجامدة الثابتة والنظرات المسبقة وخلط الماورائيات في واقع متحرك يحتاج همم الرجال الثقيلة.

لذلك لم تتبنى حركة (فتح) فكرانية (=أيديولوجية) محددة لأنها مرتبطة بالحزبية ذات التعصب العَقَدي المقيت، حيث درجت غالبية الأحزاب الفكرانية (=الأيديولوجية) على تحقيق انتصارها الوهمي على ما سواها من رجعيين أو كفار أو مرتدين، رافعة عقيرتها بالصراخ حيث الحقُّ في ركابها وحدها في ظاهرة صوتية سرعان ما تترنح أمام إغراء الكرسي.

وإن كان هؤلاء يشكّلون جزءا يجب أن نتعامل معه ديمقراطيا في مجتمعها فإننا يجب ألا نقبل أبدا نظرتهم لأنفسهم وللآخرين من زاوية (الحصرية) و(الاقصاء) حيث **تحصر هذه الأحزاب الصواب في فكرها وحزبها وممارساتها بل وفي شخوصها، وتنفيها عن الآخرين فتبعدهم وتقصيهم**، كما هو حاصل اليوم من بعض هذه الأحزاب أو الجماعات أو الشخصيات في بلدان ما أصبح يطلق عليه الربيع العربي.

لقد آمنت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بفكر التطور والحركة والتغيير، وحافظت في خلفيتها السياسية والثقافية والتعبوية على فلسفتها وتاريخها وتحديداتها القضائية كمُرشد ومرجعية في استخدامها المتطور للفكر من خلال **المرحلة في واقعية سياسية تَفقَه السُبُل المثلى للتعاطي مع متغيرات العوامل الذاتية والعوامل الموضوعية (الخارجية).**

9- فتح تشارك وتصنع الحدث.

انهمكت معظم المنظمات الفلسطينية في حَمأة التنظير الحزبي، والمراوحة النظرية بين مرحلة الثورة الشعبية والثورة الديمقراطية والثورة الاجتماعية الاشتراكية، والإسفاف الفكراني (=الأيديولوجي) المنقسم على مساحة الخلاف الماركسي – اللينيني، أو الستاليني أو الماوي أو التروتسكي، وعشرات التيارات والأحزاب والتكتلات التي نشأت وعاشت على هذه الخلفية في ما مضى.

وعلى خلفية التقسيم الطبقي للمجتمع العربي أو الفلسطيني ما بين (كومبرادور وإمبريالية وبرجوازية كبرى أو وطنية أو صغيرة، وبروليتاريا وغيرها) انشغلت، كما انشغلت أيضا بالدعوة لرفع راية اليسار والعلم الأحمر الممزق بين عديد المنظمات غير الموحدة تلك المرتبطة بالشرق.

وكانت الدعوة لصحوة اليمين الديني الماضوي من أصوات خافتة في الفترة التي كان يعيش فيها هؤلاء في غيبوبة السكون والكمون أو الموات ، أوالفُرجَة على الأحداث، كما هو حال "الإخوان المسلمين" في فلسطين، دون الإقدام على أي محاولة جادة للإسهام في حركة النضال والفعل إلا بعد مخاض طويل تراوح بين السكون والرفض والجمود الى العمل منذ عام 1987فقط.

وفي ظل هذه الانشغالات النظرية الصالونية للمنظمات الفلسطينية الظاهرة أوالكامنة خاضت حركة (فتح) معارك الدفاع الباسلة عن شعبنا العربي الفلسطيني في فلسطين وفي الشتات، ولتُنهك الفكر الصهيوني التوسعي بسيل متتابع من الضربات ، والعمليات الاستشهادية الجريئة (خاصة في فترة 1986–1987) التي وضعت فلسطين على الخارطة الدولية، وصنعت الثورة الفلسطينية كرقم صعب في معادلة منطقة (الشرق الأوسط) الممثلة للدائرة الحضارية العربية الإسلامية لا يمكن تجاوزه.

إن التكلس والجمود الفكراني (=الأيديولوجي) جعل أتباعَه حبيسي الأيديولوجيا سواء كانت هذه الفكرانية (الأيديولوجيا) وضعية أو دينية، وأفقدتهم بذلك القدرة على فهم الواقع والتعاطي معه بصورة موضوعية وعلمية، بل سعوا إلى تكييفه وفق النماذج أوالقوالب المصبوبة والمتعارضة معه، هذا ما أدى إلى عدم قدرتهم على فهم الواقع وحركة الجماهير ومطالبها بطريقة عقلية علمية، وحال بينهم وبين إمكانية فهم مكوناته مما قادهم إلى الإخفاق في صياغة برامج وسياسات تحاكي هذا الواقع وتعمل على النهوض به، وقيادة حركة الشعب والجماهير باتجاه التغيير والنهوض الثوري، وبالتالي **وقعوا في خندق العجز السياسي وعدم القدرة على مواكبة المتغيرات المؤثرة والمتأثرة في الصراع الدائر بيننا وبين العدو وحلفائه وضاعت في دهاليز الأيديولوجي.**

تمكنت حركة فتح بحكم واقعيتها الثورية في فهم واقع شعبنا وظروفه سواء في الشتات أو في داخل الوطن، وأطلت على تعقيدات وتداخلات العوامل المتعددة الأبعاد المؤثرة في صراعنا مع العدو من استكشاف السياسات الملائمة للواقع الفلسطيني واستنباط قوانينها وضوابطها بحيث تمكنت من تقديم البرامج السياسية وآليات تنفيذها في ظل واقع صراعنا مع العدو والمتغيرات التي تطرأ عليه في كل مرحلة من مراحل الصراع.

وبالتالي كانت حركتنا قائدة للجماهير الفلسطينية بامتياز على اختلاف مراحل صراعنا منذ الفاتح من عام 1965م والى غاية الآن، تحكمها في ذلك ثوابت قضيتنا الوطنية المرحلية والسراطية (=الاستراتيجية) **بفهم عقلي واقعي يتخير البدائل من سَلَّة الممكنات، وتسعى حثيثاً للوصول إلى كافة الأهداف الوطنية بدءا من وحدة الشعب وتحريره إنتهاء بتحرير الأرض والانسان.**

لذا تقرُ القوى التي اتخذت من الفكرانيات (=الأيديولوجيا) سلاحاً لها أنها عجزت عن تقديم سياسات كفاحية تراكمية لنضال شعبنا، وتقر بالأولوية والسبق لحركتنا الرائدة في ذلك، فتلك القوى بقيت دائماً متأخرة عن استيعاب حركة الشعب (وقد تظل كذلك إن لم تطور في أطرها وفكرها وسياساتها وتعاطيها مع الناس) وعن حركة فتح، لذا كان خيارنا وخيار الشعب خيار "فتح".

لقد صنعت حركة (فتح) الحدث برجالها ونسائها، وما سعت لإقصاء الآخرين المختلفين فيها أو حولها، بل نظرت اليهم وأحبتهم واعترفت بهم وجاورتهم و شاركتهم كما كان يردد صلاح خلف (أبوإياد) دوما، وهي إذ أعادت بناء (أوأبرزت بقوة) الشخصية الوطنية الفلسطينية فانها جعلت من (م.ت.ف) الوطن المعنوي للفلسطينيين إلى أن عادت للخريطة الجغرافية في فلسطين منذ العام 1994، وإن ببقع صغيرة ابتدأت في غزة وأريحا سرعان ما كبرت وستكبر في ظل بسط السيادة للدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. وبذلك فنحن ننتمي لحركة صانعة الحدث وبعقلية المشاركة تاركة للآخرين من الخصوم أو الاقصائيين التعليق.

نعود اليوم في العام 2015 الى نفس سياق التضاد والصراع ذو الطابع الفكراني أو الأيديولوجي وإن بشكل جديد، فبعد أن تلاشت التنظيمات الشيوعية والقومية الشوفينية منذ انهيار جدار برلين عام 1991م، وصعدت الآن لكرسي الحكم الوثير بعض التنظيمات الإسلاموية ، بدأ الصراع المذهبي والأيديولوجي يطل برأسه ليشغل الناس عن حقيقة ما أراده الله (جل شأنه) لهم من استخلاف لهم بعبادته والعمل وإعمار الأرض.

لا تؤمن حركتنا أن هناك قداسة للحزب (التنظيم) أولآرائه التي تنعكس على الأشخاص، فيبدون هم أيضا في حُلَل الأنبياء أوالقدّيسين وأصحاب الكرامات، ما لا يتفق مع الفهم الديني الصحيح، ولا مع الوعي المدني الديمقراطي من جهة ولا مع التكرس للفعل الثوري والنضالي تاركين حجم القُرب للشخص من خالقه شأنه الخاص، ورافضين عقلية الاحتكار للدين في جيب الحزب ما يعني حكما إقصاء المخالف، وكل ذلك في عودة للحوار التنظيري الذي يُلهي الناس وشعبنا عن العمل والتطور وتحقيق أهدافه، ما رفضته حركة فتح وبه انطلقت وما ترفضه اليوم أيضا.

10-الأرض للسواعد الثورية التي تحررها

لقد كانت رؤية حركة (فتح) منذ البدايات وحدوية، فدعت كافة المناضلين من كافة شرائح وفئات المجتمع، وكافة التيارات الفكرية لنزع الأردية الحزبية والانصهار في بوتقة حركة الشعب الفلسطيني، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح)، ثم كانت (م.ت.ف) الإطار الفلسطيني الجامع لكافة القوى والتنظيمات الفلسطينية والتي حافظت كل منها بذلك على استقلاليتها التنظيمية والفكرية، والتقت معاً ضمن برنامج ائتلافي موحد جامع عبر (م.ت.ف) أسمي برنامج الوفاق الوطني أوالقواسم أو "الجوامع المشتركة" كما أحب القائد والمفكر صخر حبش تسميتها.

وبالتالي كان شعار أن "الأرض للسواعد الثورية التي تحررها" (وليس الفتحوية) فقط، إشارة لكل تنظيم (ثوري) للمشاركة في الوحدة الوطنية (ما كرسته لاحقا في تقبل فصيل (حماس) في قيادة السلطة عام 2006 ، وفي الاتفاقات اللاحقة للمصالحة وامكانية دخولها لمنظمة التحرير الفلسطينية، لولا احتفاظها بمشروع اقصائي، بديل) من خلال الإطار الجامع (م. ت.ف)

ومن خلال مسيرة السواعد الثورية والوطنية (والاسلامية) نفسها والتي أصبحت فلسطين عنوانها كطريق للوحدة، مع عدم رفض شعار أن الوحدة طريق فلسطين، ولكن بتوازٍ يقبل تحقق أيهما ما دام الغرض تحقيق مصلحة الثورة والشعب.

ولقد أثبتت حركة فتح في ذلك **أن الشعار يُصنع لتحقيق مصالح الشعب وتحرير الأرض، وليس ليخدم الشعب شعارا مستوردا أو لا يعبر عنه أو مفروضا عليه في آلية استبداد فكري أو مذهبي ديني، أو مستورد ضمن منظمات مدنية بمخططات أجنبية.**

ولم تقبل (فتح) السواعد الأسيرة في أيقونات فارغة أو قوالب الشعارات التي كانت بالنسبة لها تعبيرا متطورا عن فهم كل مرحلة ومصلحة الجماهير.

11- التثقيف و المسلكية التنظيمية

لقد اهتمت حركتنا ببناء الأعضاء والكوادر عبر التربية والإعداد والتثقيف المستمر الذي مارسته من خلال أطر تنظيم حركة (فتح) في مختلف الأقاليم، وعبر السنين -وان كانت بذلك بحاجة دائمة لاغناء وتواصل دائم- وعبر القدوة المستمدة من سلوكيات القيادة التاريخية

إن التثيقيف بالقدوة لا بديل عنه، كما لا بديل للتثقيف عن الجلسات الحركية الدورية في كافة الأطر من الخلية أوالشعبة الى لجنة الاقليم، ودروس ومحاضرات الثقافة الوطنية، وعقد اللقاءات والندوات والزيارات والدورات العسكرية والسياسية والتنظيمية، وعبر المشاركة بالمؤتمرات، ولا بد من الانخراط الذاتي أو الجماعي في بناء الذات، وعبر مدرسة (معهد/مركز تدريب) الكوادر، وفي بناء عقلية الحث على البحث والدرس والقراءة واستخلاص العبر.

ولا بديل أيضا من الحضّ على استخدام وسائل التقانة الحديثة والشابكة (الانترنت)، وعبر تفعيل المشاركات اللاهبة والايجابية والتعبوية في الملتقيات والمنتديات والصفحات وفي مواقع التواصل الاجتماعي بما يغني الفكر ويقوّم السلوك، ويهذِّب النفس.

إنه من الإيجابي أن تصمّم صفحات خاصة للقادة والمفكرين والمنظرين والسياسيين والمخططين والناشطين عامة في الحركة، توضع فيها مواقف الحركة ورأيها العلني، ويشترك في هذه الصفحات أبناء الحركة من مختلف أقاليم العالم حوارا ونقاشا ونقدا ساميا وايجابيا مخلصا، ومبادرات عمل ضمن آداب الحوار وآلياته، **فتتوحد لديهم الرؤية والرأي المعلن (العام) لا الرأي (الخاص) والواقع ابقاؤه ضمن الأطر والجلسات فقط.**

لقد رأت حركة فتح أن العلاقة الروحية/الدينية للعضو مع الله سبحانه وتعالى هامة وضرورية وهي من عوامل البناء الذاتي لكل فرد في سياق خياراته الدينية مسلما كان أو مسيحيا، ومهما كان اتجاهه، التي يجب أن تنعكس على الحركة بتمسكه بأهداب القيم والأخلاق من جهة وبما ينعكس عليه بمجمل التصرفات والسلوكيات والأعمال التي تخدمه وتخدم فلسطين والحركة، وبما لا تضر بالنسيج المجتمعي بحيث تتعدى على الكل الوطني في سياق فتنة داخلية.

كما **لم تهمل حركة (فتح) بناء الجسد الذي بتكامله مع العناصر الأخرى تمتن بناء الذات –ما هو واجب شخصي للفرد أمام نفسه قبل أن يكون واجبا تنظيميا، وهذا لا يلغي ذاك– وتجعل من السلوك التنظيمي (ممثلا لمجمل تصرفات العضو) يتّجه نحو الالتزام والانضباط والولاء، وتطبيق المركزية الديمقراطية، وممارسة النقد ونقد الذات.**

12- دع ألف زهرة تتفتح في بستان (فتح) وفلسطين

آمنت حركة (فتح) بالطليعة الثورية، الطليعة المقاتلة، الطليعة المنظمة، الطليعة المسيّسة، **الطليعة المفكرة والمبدعة والمبادرة، والطليعة المحرِّضة (إعلاميا وفكريا وبالتواصل مع الناس)، وآمنت بقدرات الشعب، وحضّت على العمل والإنجاز ضمن ثلاثية (العمل والالتزام والتناغم)**

وفي المقابل لم تسمح للقواعد والإجراءات الرتيبة (=البيروقراطية) القاسية أن تتحول لمعيق وسد مانع أو أن تحدّ من العطاء والنماء والعمل، وانما حدّدت أن **العمل هو المقياس، والعطاء هو التصديق الفعلي لكل من الفلسفة والنظرية والفكر والأهداف والمبادئ،**

وعليه فلقد كان للمبادأة و المبادرة قيمة عالية في الفهم الفتحوي للإبداع وفي الفهم الفتحوي لانطلاق الأفكار، فحثت في أدبياتها على أهمية **المبادرة** الفردية في موقعها، والمبادرات الجماعية في مواقف الدعم للأهداف والمصالح وعبر الأطر.

لقد أساء البعض فهم هذا الشعار فاستغلّوا حركة (فتح) لاهوائهم وأهدافهم الخاصة والشخصية، وهم وإن قاومتهم الحركة، إلا أن وجود بعضهم حتى الآن لمدعاة لتواصل الصراع أصل الوجود، ومبرر التغيير والتطور. ورغم ذلك استمرت حركة (فتح) ورعت تفتُّح مختلف المبادرات وهي تزهر في بستان حركة (فتح)، وفي بستان فلسطين في إطار التعددية واحترام الرأي والرأي المخالف والديمقراطية والدولة المدنية.

لقد كانت الآية الكريمة (كبُر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون). سورة الصف (3). مرشدا وهاديا للحركة في اقتران القول بالفعل عندها، بل وبتعدد الفعل وخياراته من خلال المبادرات.

إن المبادرة الملتزمة المبنيّة على الوعي التام والإدراك الصحيح للأهداف والاستراتيجيات والأساليب هي المبادرات التي يجب أن تُعَزّز، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

إن الفعل والإنجاز والنجاحات والخبرات الملموسة تلك التي تؤثر مباشرة في الجماهير وتلامس احتياجاتهم وتحققها صغرت أم كبرت هي مجال الاستقطاب الحقيقي.

ومن أمثلة ذلك معركة الكرامة 1968 وصمود بيروت التاريخي في العام 1982 والانتفاضة الأولى 1987 والثانية عام 2000 وانتفاضة النفق بينهما، ومبارات حركة فتح وشبيبتها المتواصلة، والتي منها مقاطعة بضائع المستوطنات الاسرائيلية، وأمثولة مخيم "باب الشمس" و"عين الحجلة" و"بوابة القدس"،

ومسيرات كفر قدوم وبلعين والنبي صالح والمعصرة وسلوان وغيرها الكثير، وتلك التي تنادي بدعم المنتج الوطني أو التطوع لخدمة البلد، ومبادرات حركة فتح بالمقاومة الشعبية في أماكن التماس وغيرها الكثير.

ان آلاف الانجازات التي حققتها حركة فتح من خلال كوادرها وشبابها وشاباتها المؤمن بالله والملتزم بالوطن عبر تجديد وجه الوطن وبنائه وإعماره في كافة المجالات من خلال السلطة الوطنية الفلسطينية من مدارس ومستشفيات وشوارع ومزروعات وجامعات ومجمعات تجارية ومساكن وتوفير آلاف فرص العمل، وبناء اقتصاد وطني وفكر وطني وكيان وطني لتُعدّ من مفاخر أمة تحارب الاحتلال بيد وتبني بيد أخرى.

13- فتح ديمومة الثورة.

قادت حركة (فتح) مسيرة الثورة فحققت بذلك الديمومة والتواصل والاستمرار، ورفضت الانقطاع أو التوقف أو الجمود الذي ميّز الآخرين الى أن استفاقوا مؤخرا كمن أصابه مسٌّ من الجنون، لأن الديمومة فعل الثورة الرئيس، بينما الجمود أو التكلس أو السكون هي من أفعال الانهزام والتقهقر والتراجع والتخاذل والانتهازية.

لقد كانت انطلاقة حركتنا موجهة لنقضها والتمرد عليها ولتحقق منطوق النشيد الفتحوي الذي سطّره عضو اللجنة المركزية للحركة سليم الزعنون (أبو الأديب) القائل:

أنا قد كسرت القيد قيدَ مذلتي وسحقتُ جلادي وصانع نكبتي

ونسفتُ سجني وانطلقت عواصفا لهباً يدمدم تحت راية ثورتي

أنا ابن فتح ما هتفت لغيرها ولجيشها الجبار صانع ثورتي

أصبحت حركة "فتح ديمومة الثورة والعاصفة شعلة الكفاح المسلح"، ومازجت في ديمومة مسيرتها بين العمل العسكري والعمل السياسي (فالعمل العسكري يزرع والعمل السياسي يحصد، ومجنون من يزرع ولا يحصد) كما كان يردد هاني الحسن.

لذلك فان تواصل الفعل، واستمرار العطاء، على كافة الصُعُد السياسية والإعلامية والاجتماعية العسكرية والتنظيمية والثقافية والإعلامية هي الزرع المطلوب لتحقيق الديمومة والاستمرارية التي مثلتها (فتح) ركيزة الثورة الفلسطينية المعاصرة.

14- بوصلة فتح تتجه دوما نحو فلسطين

ولأنها جعلت من فلسطين، ومن القضية الفلسطينية المادة اللاصقة، المادة الرابطة، المادة الجاذبة لكافة الأفكار والفكرانيات (=الأيديولوجيات) والفلسفات الاجتماعية- السياسية، فإنها رفضت التنازع الأيديولوجي والتشريح الطبقي، والتفرقة الدينية، والاختلاف العشائري، والفرز الطائفي أو الجهوي أو المناطقي.

وآمنت في نفس الوقت بالله سبحانه وتعالى، وبالوطن، وبقدرتها على تحقيق النصر فكان التمحور لأعضاء الحركة مُركّزا حول الهدف الأكبر والغاية الأساس وهي تحرير فلسطين.

ولان التمحور كان حول فلسطين، واتجاه بوصله (فتح) هو فلسطين، فلم تُستَتبَع الحركة وحتى الآن لا ليمين ولا ليسار، ولا لدولة تقدمية أو رجعية، لا لهذا النظام ولا ذاك، وبقيت تحتفظ باستقلاليتها (القطرية) ضمن خط الرفض للإقليمية التفريقية بين الأمة، والتثبيت المستمر للعمل القومي العروبي للقضية الفلسطينية.

ولأن الثورة الفلسطينية، والقضية الفلسطينية انطلقت في الزمن المستحيل فلقد كانت لها خصوصيتها التي معها **غَدَت الاستقلالية مطلبا يتكامل مع العمل القومي ولا يتنافر معه، أنها رؤية خاصة ضمن الرؤيا العامة** ... فلم يكن هناك من حركة (فتح) لا سوء توقيت ولا توريط ولا تخبّط في التخطيط فيما أطلقت عليه الأنظمة العربية التي كانت قائمة في الستينات (التاءات الثلاثة) لتتحلل من التزاماتها القومية تجاه فلسطين.

إن إيمان أبناء حركة فتح لم يتزعزع حتى الآن بأن قاطرة (فتح) والقضية تحتاج للقطار العربي، لذلك كان العمق القومي لها مما لا مناص منه.

لقد حاولت عديد التيارات والطحالب والنباتات المتسلقة على جسد الحركة أن تحرِف البوصلة، وأن تطوّع الفكر، أو الاتجاه بعيداً عن فلسطين وكادت أن تنجح في الخداع لبعض أبناء الثورة، لولا الوعي والصبر، والثقة التي يتحلى بها غالبية الكوادر الفتحويين الذين سرعان ما كانوا يطردون بمجموع وعيهم مثل هذه الظواهر، ويثبتون البوصلة باتجاهها الصحيح.

إن معنى أن تتجه البوصلة نحو فلسطين، هو أن **ننحّي جانبا كل الخلافات الداخلية، وألا نقبل أو نتساوق مع المعارك المفتعلة ، وأن نتجاوز الخلافات الإقليمية، والخلافات العربية، ونضع فلسطين على**

رأس قائمة الأولويات، ولا نقبل بأن ننجرّ لهذا المحور العربي أو الإقليمي أو ذاك، ولتبقى فتح (ثورة على الأعادي) كما تقول الأهزوجة، لان قضية فلسطين ليست قضية شعب فقط، و إنما قضية أمة وقضية أجيال. قضية الفلسطينيين وقضية العرب المركزية،وقضية المسلمين والمسيحيين، وقضية جميع الأحرار في العالم.

15- معا وسويا ويدا بيد حتى النصر

لان (فتح) تؤمن بمدى قدرة العضو على العطاء، وبأن القدرة في حدها الأقصى لا تنطلق إلا عبر **العمل الجماعي، وهو الممثل لمجموع قدرات الأعضاء، ليس بشكل حسابي تراكمي بسيط، وإنما بشكل يعترف بتنوع وتعدد ونسبية القدرات، التي على ذلك فإن تكاملها يعني أن (فتح) وليس عضو من (فتح) مرت من هنا، حيث تركت الأثر الإيجابي لمجموع جهود أعضائها بنسبة جهد كل منهم وتنوعه وتعدده.**

وكما حصل في عديد مواقع الثورة من الأردن فلبنان وسوريا إلى تونس وفي فلسطين، ولنفس السبب طالما ردد الأخ الرئيس القائد العام ياسر عرفات رحمه الله (معا وسويا ويدا بيد حتى النصر، ونحو فلسطين) وهو الذي جعل من الشبل والزهرة العربيان الفلسطينيان رمزا للنصر لأنهما سيرفعان علم فلسطين فوق أسوار ومآذن وكنائس القدس الشريف.

إن العمل الجماعي هو ناتج الإرادة الجماعية وناتج عمل الطاقات أوالقدرات المتنوعة التي تعمل معا بروح معنوية عالية، بتناغم، بتعاون، بتناسق يحقق الهدف ضمن خطة آمنت (فتح) بضرورة توفرها، ولم يكن حث وتحفيز الحركة لأعضائها على العمل الجماعي بنقيض أو إلغاء للشخوص أو للمبادرات، وإنما دفع لاحتضانها ضمن عمل الفريق ومن خلال العمل الجماعي (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما) سورة النساء 175.

16 . العضو الفعال هو العضو الملتزم:

لأنها حركة فإنها في الاتجاه المناهض للسكون، ولانها حركة (فتح) فإنها وضعت في صلب هيكل البناء الثوري ثم في نظامها الأساسي ولاحقا نظامها الداخلي بنودا تحدد الواجبات والحقوق للأعضاء أو عناصر الحركة، واشترطت ممارستها لاستمرار العضوية وعدم انقطاعها، أو سقوطها.

وجعلت التدرج عبر الهرم التنظيمي (هيكل توزيع الأعضاء والمراتب والمهمات والنشاطات حسب النظام الداخلي) مرهونا بمدى عطاء وفعالية العضو من جهة، وبمدى فعالية المؤتمرات المنضبطة لقواعد

النظام والتي من خلالها تبرز الكوادر وتنتخب القيادات، إن **العضو الفعال هو من يعطي بلا حدود، ومن يقدم بلا انتظار ثمن، من يخدم بكل طاقته ومن يكن كذلك فإنه بالأصل عضو ملتزم.**

لم تقبل (فتح) من الأعضاء الخمول ولا الكسل، ولم ترض منهم الانزواء والعزلة كما أدانت في الأعضاء حب الظهور والفعل الاستعراضي على كثرة محبيه ورواده في ظل انتشار الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي.

وأدانت الحركة السلبية والقنوط ولبس النظارة السوداء، واليأس، وشجعت فكر التقدم والايجابية في كل معاركها وصراعاتها وعملها.

وربطت الحد الأقصى من الأداء، العمل، العطاء (أي الفعالية) بمدى الطاعة الواعية (الالتزام) بفكر ونظرية وأهداف وهياكل وسياسة وديمقراطية الحركة.

إذ لا تنظيم بدون أعضاء مؤمنين وملتزمين، والعضو الملتزم هو العضو الذي يقدم أقصى طاقاته لخدمة تنظيمه وجماهيره وأهدافه وقضيته، ولا ديمومة بدون أعضاء ملتزمين، ولا تواصل بدون فكر موحَّد يلتزم به الأعضاء، فيحملهم ويحملونه.

إن **الالتزام** تكرُّس للعمل وتصميم على تواصل الأنشطة المحققة للعمل، فبدون خطوة تعقبها خطوات في إطار تحقيق الهدف لا يكون الالتزام تكرّسا للتحقيق، بمعنى تواصل العمل يوميا وبلا كلل أو املال، وبعقيدة الثبات على الحق والانتصار للفكرة.

كل يوم يجب أن أقرأ، أقرأ في الصحافة وفي كتاب، وكل يوم يجب أن أكتب وكل يوم يجب أن أصنع فِعلا مخططا له، وكل يوم أسمع وأستفيد أو أتحدث وأفيد، وكل يوم أتقدم خطوة محسوسة وملموسة ومحسوبة وضمن الخطة العامة والخاصة لأستطيع أن أقرر ويقرر التنظيم أن الالتزام متحقق، فيصبح الالتزام منهج حياة ما تعلمناه من الصلاة التي فرضها الله سبحانه وتعالى لأسباب عديدة منها تعويد النفس على التواضع والمواظبة والتكرس والالتزام وتنظيم الوقت والحياة ما هو سمة من سمات حركة فتح.

17 . فتح الإيجابية وقانون المحبة.

لقد استطاعت حركة (فتح) أن تتجاوز الكثير من الصعوبات، والكثير من المشاكل الداخلية، والعديد من الأزمات بحكمة قيادتها وكوادرها، ومرونتها وقدرتها على استيعاب ورعاية التعددية تحت مظلة (فتح)،

ورغم الاستغلال الكبير للمنحرفين والمتسلقين لمثل هذا المناخ التنظيمي في التجنّح أو التكتل أو التمرد وكما حصل في الانشقاق عام 1983 كمثال ، إلا أن هذا المناخ الحر والديمقراطي والمرن، الاستيعابي، التعددي، الحكيم المرتبط بقانون المحبة استطاع أن يجمع أعضاء الحركة ويكرس جُلَّ جهودهم على تعدد آرائهم في أساليب تطبيقاتهم وتصرفاتهم في مواقف معينة

لقد **استطاع قانون المحبة أن يقود أطر الحركة إلى بر الأمان بالتركيز على الهدف الأكبر، وعلى دعم التوادّ والتراحم والصداقة والمحبة بين الأعضاء (بل والمحبة للمخالفين وعموم الشعب وعدم الحقد عليهم أبدا) ، ونقل الشِدّة والصلابة والخشونة والصدامية في مجابهة العدو فقط، (محمدٌ رسولُ الله والذين آمنوا مَعَهُ أشِدَّاءُ على الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَينَهُم) سورة الفتح 29.**

إن قانون المحبة الذي يجمع كل الأعضاء، ويقربهم من بعضهم البعض، وينمي فيهم الشعور بالاخوة أو الرفاقية، والذي أمكن باستخدامه تجاوز عديد الاشكالات وتقويم عديد السلبيات والمسلكيات الخاطئة وتقريب وجهات النظر وتوطيد الأواصر المتفككة، لم يكن ليعني رفضا للنقد والنقد الذاتي وإنما عمل هذا القانون غير المقنن كمواد نظامية جنبا إلى جنب مع **تكريس مفهوم النقد والنقد الذاتي من جهة، ومع تطبيق النظام الداخلي بمنطق المتابعة الدورية والمساءلة والمحاسبة** الذي حكمته طبيعة المشاكل أو المواقف أو الظروف الداخلية والخارجية.

كما إن قانون المحبة ينبثق من رؤية ايجابية في سياق الواقع المرير، بمعنى أن **الفكر الايجابي يختزن مواد الدفع للأمام مما هو سلبي في الواقع، ويشحن ذاته بوقود الاندفاع ليتجاوز الواقع المؤلم فيفكر بالأمر على وجهه الصالح للتعاطي معه، واستخدامه بحذاقة في خدمة الذات والآخرين،** فلا تتحول البيئة السلبية والمثبطة الى حال تيئيس بل الى حافز للعطاء ومنها يحب الفتحوي أخاه في الله، ولمصلحة الوطن.

إن الايجابية تترافق مع المبادرة ولا تنفصل عنها ، وعليه فلا مجال لأن يتّشح الفتحوي بالسواد أو اليأس أو النعي أو السلبية مما هو فهم خاطئ للنقد كأنه شتم للذات (أو التنظيم) أو الحطّ منها أو استخدامها منصة للتراجع والانسحاب والخذلان أوالتحطيم

إن عباءة النقد الفتحوية المطلوبة عباءة محبة وعباءة رغبة في دفع الأمور للأمام وهي تقاطع مع عباءة الابداع والايجابية والاشادة بالمنجزات صغرت أوكبرت.

من يمتلك أو يلبس عباءة النقد عليه أيضا أن يتحلى بالنظرة الايجابية وبفكر الإبداع ويلبس في ذات الوقت رداء الإشادة والشكر بالمنجزات والمنجزين فيكون بذلك محققا لتكامل القيم الفتحوية في المجال التنظيمي والسياسي والميداني والجماهيري.

18- (فتح) فكر الوسطية والاعتدال في المحيط العربي الإسلامي

إن الفكر باعتباره إبداع إنساني، وتعبيرحسّي عن واقع مرتبط بالمُثُل والقيم والمعتقدات، وأدراك يمنح الشيء ألوانه، يفترض هذا الفكر التعدد، ويفترض التطور، كما إن **التفكير المستقيم يفترض المرونة بحيث يتضمن الثبات في جوانب،وفق مقتضيات الرؤية، والحركية في جوانب، ما يفترض الجِدّة المنبثقة عن الأصالة، ولا يعترف بحداثة منقطعة عن سلف ولا بالإغراق في التاريخ أوالقوالب الجامدة.**

التفكير كجهد عقلي أو خريطة للدماغ ونتاجه الفكر بهذه الفلسفة أوالنظرة الشمولية هو ما طبقته حركة (فتح). ولأن الفكر مرتبط بالواقع، والواقع الاجتماعي الفلسطيني مرتبط بواقع المجتمع العربي وبكل الأمة، وفكر حركة (فتح) هو فكر الجماهير لذا ففكرها بالضرورة وطني عروبي حضاري.

المجتمع الفلسطيني على تعدد شرائحه وفئاته مجتمع محافظ أجمالا بمسيحييه ومسلميه، لذا فهو فكر الحضارة العربية الإسلامية الذي لا يسقط القديم إسقاطا تاما ولا يتعلق بالحديث ذو الجذور الثابتة في تربة غير عربية أوفلسطينية، لذلك فان فكر (فتح) في واقع الأمر، ورغم محاولات شدّه وجذبه من تيارات وتكتلات في الحركة نحو اليسار حينا ونحو اليمين حينا، بقي **فكر الوسطية والاعتدال، الفكر الجامع لكل أصحاب الديانات السماوية، ولكل أصحاب الأيديولوجيات غير المتحزبين ما دام فكرهم ينطلق من الإيمان الروحاني بالله تعالى، والإيمان بفلسطين، وبقيم الحرية والعدالة والتقدم والثورة.**

الحضارة العربية الإسلامية، كونية الطابع، إنسانية المسعى، هي حضارة أمتنا العظيمة وحضارة شعبنا الفلسطيني البطل بمسلميه ومسيحييه، وهي الحضارة المتمازجة مع الحضارات الأخرى والأمم، وهي الحضارة التي تركت آثارا لا تنمحي، فنشأت عشرات التيارات والأحزاب القومية والاشتراكية والإسلاموية، **وكانت فتح في هذا الخضم ممثلة لفكر فرسان العقل في متن الحضارة العربية الإسلامية في طابعها الكوني المنفتح، وحاملة لواء الوسطية والاعتدال فلا تطرف ولا تهاون، ولا تشدد ولا غلوّ.**

لقد عبرت حركة فتح بذلك عن فكر وواقع وممارسة غالبية الجماهير. قال تعالى:" وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ". سورة البقرة (143) وكما قال الشاعر "لا تذهبن في الأمور فرطا ولا تسألن إن سألت شططا وكن من الناس جميعا وسطا".

19- فتح الحرث في حقل الذات

لقد عانت الذات الفلسطينية، والشخصية الوطنية على اثر نكبة 1948، ثم على أثر نكسة 1967، عانت معاناة الجريح الذي ينزف ولم يندمل جرحه، كما عانت معاناة المريض مرضا مزمنا ولفترة طويلة، فتشتّتت الذات بين أحلام كبار وبين واقع شريد ممزق بائس، حزين، وبين ماض آمن، وردي، مستقر.

لقد عانى جيل النكبة من الضياع وتخبط – في البداية – باتجاه بحثه الدؤوب عن الهوية، عن الشخصية الوطنية، عن الخلاص، عن الوصفة أو التميمة التي تنتشله من واقعه وتنطلق فيه إلى أفق المستقبل الواعد بتحقيق العودة لأرضه وإزالة الاحتلال الصهيوني عن بلاده، فكانت الانتماءات المتعددة لمختلف الأحزاب والمنظمات التي نشأت آنذاك، وعبرت عن الذات الفلسطينية في الفكر العروبي أواليميني أوالديني أو اليساري

إلى أن جاءت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) واستثمرت مرحلة الصراع في البحث عن الذات والكيانية الوطنية، مرحلة صراع السيوف الخشبية والمناظرات الفكرية الخاوية **فانتشلت الذات الفلسطينية من أفق الصراع الفكري النظري المحض ودمجتها في مسيرة الفعل عبر العمل العسكري والإعلامي والسياسي والاجتماعي النقابي والثقافي، واستطاعت بذلك أن توظّف عديد الطاقات في مجرى نهر الثورة المتدفق.** فأعادت بذلك اللُّحمَة والتماسك للذات، وبعثتها من جديد وطنية ثورية مناضلة مقاتلة بنّاءة، ثم ذات أفق ديمقراطي تعددي مدني.

لقد سعت حركة (فتح) لاستثمار الذات الفلسطينية بنقلها من الحرث في حقول الآخرين إلى الحرث في حقل الذات الفلسطينية، فكانت **السمة القطرية الوطنية كتخصيص وتكريس وأولوية للقضية، وكانت الاستقلالية ضد المحاور.**

وكانت (م.ت.ف) إطارا جامعا، وكان أن أعيد بناء الذات والشخصية الفلسطينية بروحها وعقلها وجسدها التي كادت بإنهاكها أن تمحى أو تضيع من الآخرين أو تطمس أو تقتل.

قال تعالى:"من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب". سورة الشورى (20).

20 – مسلكيات الأعضاء والجماهير

تهتم حركة (فتح) بالقيم والتصرفات والأخلاق الحميدة وبالمسلكيات لذلك أفردت لها دراسات وأبحاث وأدبيات خاصة، فكانت قواعد المسلكية الثورية في المجال التنظيمي، والسياسي، والعسكري، وفي المجال الجماهيري، وتلك الخاصة للكوادر المتقدمة

وكما كان اهتمام الحركة بعملية **البناء المتكامل للشخصية الفلسطينية والفتحوية بعناصرها الأربعة: الروح والنفس والفكر والجسد، فإنها تهتم بالعلاقة مع الجماهير، فجعلت من محبتها والتعاون معها واحترام عاداتها وتقاليدها والاعتماد عليها وتعليمها والتعلم منها مبادئ للسلوك القويم مع الجماهير**

ولان حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) احتفظت بطابع الثنائية الطلائعية والجماهيرية لم تعزل نفسها عن الجماهير، ولم تُميّز نفسها عنها بل عبرت في عديد المواقع والمواقف والمسلكيات عن مدى ارتباطها والتحامها ومحبتها للجمهور واحترامها له، وعدم تعديها أو إساءتها أو تكبرها أو تعاليها أو احتقارها أو تسفيهها لهذه الجماهير أوقطاعات منها: فكانت مختلف الهبّات والتظاهرات والفعاليات والانتفاضات، وأساليب المقاومة الشعبية، والنشاطات تعبر عن مدى الزخم الجماهيري الملتقي مع طبيعة العلاقة التبادلية الإيجابية بين كوادر حركة (فتح) والجماهير والتي اعتبرتها (فتح) المدد الرئيسي والدائرة الأوسع المحيطة بأعضاء وأنصار الحركة.

بعض السلوكيات السلبية التي مارستها أعداد مرصودة من عناصر الثورة، او الحركة، تجاه الجماهير في مختلف المراحل والمواقع والمواقف أدت لعزل مثل هؤلاء، وركنهم في الزوايا السوداء للذاكرة الوطنية والشعبية، وحصرتهم رغم محاولاتهم إعادة تلميع أنفسهم وبعثها في كل مرحلة بشكل جديد، حصرتهم في نطاق المنافقين أو الثقوب السوداء في الصفحات البيضاء لسفر الثورة الكبير.

الشخصية "التطهرية" تتراجع عند أقل سلبية أو محنة تواجهها فتخسر الحركة بذلك شخصيات كان من المفترض لوجودها الخير الكثير، ولكن قدرتها المحدودة على خوض الصراع وعلى التحمل محدودة، ما جعل من **الشخصيات "الانتهازية" تتقدم** في جسد التنظيم

في تراجع التطهري وتقدم الانتهازي يستدعي بناء **الشخصية "الثورية" الصلبة في التنظيم وهي القادرة على التصدي والتحدي وخوض الصراع** بهدف النصر على الذات أولا، وعلى الانتهازيين وأفكارهم الزائفة، ومن أمثالهم في كل التنظيمات سنجد الكثير.

إن السلوكيات السلبية الموروثة عن عهود العتمة والتي تزاولها قطاعات أوشرائح من الشعب كانت مجال النقد والتقويم من قبل الثورة بالقدوة، والأمثولة الحسنة، ومحاصرة السلبيات ما لا يجب التخلي عنه.

21-فلســـطين

فلسـطين هي أم البدايات وأم النهايات، وفلسطين التي نتحدث عنها ونسعى لها هي فلسطيننا، كل فلسطين التاريخية من عكا والناصرة وحيفا والناقورة الى جنين والخليل وبيت لحم وخانيونس وعسقلان ويافا، وأم الرشراش ورام الله والقدس، وكل القرى والمدن والخرب، لا نفرق بين جزء وآخر في الانتماء والحب والايمان، والتحرير، وإن كان لنا في السياسية مرحلية وتقدير واحتساب للقوى.

إن فلسطين التاريخية وصراعنا النضالي فيها أكان عسكريا أم سياسيا وقانونيا وشعبييا يأتي في إطار التخير الأمثل للوسيلة للعودة بكل اللاجئين لبلدنا هذا بكل تضاريسه المتنوعة ولوعة الشوق اليه التي لن تنتهي الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فلسطين التي نتحدث عنها عانت من الاحتلال والاغتصاب والتهجير واللجوء كما عانت من التزوير التاريخي والاختلاق للروايات المتوارثة عبر العصور تلك التي أسبغ عليها البعض قداسة الافتراء ولم ينحاز للحقيقة أبدا.

لعبت الصهيونية، والفكر اليهودي "التناخي=التناخ هي التوراة وملحقاتها" والمستشرقون المنحرفون، ومفسرو التوراة المهووسون بالروايات الخرافية، وكما لعب الاستعماريون الغربيون بكتب التاريخ ولأهداف اقتصادية استعمارية بحتة، فصوروا فلسطين بلدا لغيرنا، الى أن حصحص الحق وبان بوضوح الشمس من الدراسات العلمية والتاريخية الجادة التي قررت أن التاريخ المنسوب لقبيلة بني اسرائيل العربية اليمنية المنقرضة، كان هناك في البعيد أي في اليمن القديم جنوب الجزيرة، ونطق الحجر فقال بعروبة واسلامية ومسيحية هذه البقعة من الأرض.

فلم يكن هنا لا ممالك لبني اسرائيل العرب اليمنيين المنقرضين، ولم يكن لا هيكل ولا كل ما يزعمون في قدسنا وأرضنا، وهم على ذلك لا صلة لهم بمن ذكروا بالتوراة أو القرآن من أصله، فهم –أي سكان ما أسموها "اسرائيل" اليوم–من نسل قبائل الخزر المنطقة بين بحري قزوين والأسود جنوب روسيا، ما يثبت نفسه بنفسه، وما كانت الديانة أي ديانة رابطا قوما لعديد شعوب حطت في بلادنا أبدا.

إن صراع الرواية هو صراع يجب أن يُضاف لصراعنا السياسي والقانوني والميداني، لنعلم أن الأرض تتنفس العربية من الأزل، ولنعلم أن الصراع له البداية الواقعية في قرار التقسيم في العام 1947 فقط لا غير، وما قبلها ما هو إلا تزوير مطلق، ومن هنا نبدأ نفكر بالسياسة ونُبدع النضال، فإما نبسط أو نقدر.

خاتمة

إن حركة التحرير الوطني الفلسطيني–فتح لا تُطلِق شعارات فقط، ولا تعرِض مسلكيات ثورية فقط للوعظ البحت، ولا تطرح فكرا نظريا مجردا، بل ترسم أو تصنع شكل النفس والعالم القادم والمستقبل الحافل، وبذا يتحقق مثل هذه الشعارات بالفعل والعمل على الأرض وبالقدوة والانجاز الحقيقي المبدع في الميدان، لذلك فان الانتماء الحقيقي بحاجة لإنجازات مستمرة ومتواصلة وجمعيها تكون في اتجاه تحقيق الهدف.

تتراكم الانجازات والانتصارات بعضها فوق البعض ودون توقف حيث ان "قليل دائم خير من كثير منقطع "،وما **إذا توقفت الانجازات فانها ستصبح تاريخا تتراكم عليه الأتربة والغبار ولو كانت من ذهب سيذهب بريقها وقد تختفي وتصبح من الآثار التي مكانها المتاحف فقط.**

الإنجازات والإنتصارات المتجددة المتواصلة وإن كانت صغيرة حجما أوقليلة كمّاً فأنها تبقى تلمع ويبقى بريقُها جاذباً وملفتا للأنظار، مستقطبة للجماهير، وهي قابلة لأن تكبر انتصارا بارزا لتشكل علامة فارقة ومجرى تحوُّل.

لذلك فإن في حركة فتح، حركة التواصل والديمومة والمشاركة، حركة الرجال والنساء والشبيبة الحارقة، حركة الأشبال المشبعين بالأمل والزهرات الصموحات، تشكل أدوات جذب واستقطاب متجددة عبر مسيرتها النضالية وعبر جميع المراحل من الكيانية الى الهوية، وما بين النظرية الثورية وتطبيقها انجازات وإبداعات لم يستطع الآخرون الا اللحاق بها منبهرين مقلّدين بل ولاهثين منقطعي النَفَس في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والجماهيرية.

ومن هنا فان انتماءنا للحركة كان انتصاراً للإيمان والالتزام والاستعداد والروح الوثابة والفكر الايجابي المُبدع، كما كان انتصارا للوعي والمبادرة والفعل الأكيد والتصميم العنيد، فالله معنا، وأن النصر الكبير آت، وما ذلك على الله بعزيز.

وانها لثورة حتى النصر

أدبيات حركة التحرير الوطني الفلسطيني–فتح